على الدوام والاستمرار الي ان يدرج المرء في الاكفان ويندرج
في خبر كان قال الشيخ

• حتى اذا قرب المسير الى الحمى • ودنا الرحيل الى الفضا الاوسع •
• وغدت مفارقة لكل مخلف • عنها حليف الترب غير مشيع •

شرع الشيخ يتكلم في حال النفس عند مباينة البدن يقول
انها فارقته بالرغم منها ومنه تالمت جدا وهذا الكلام عبارة
عن النفس ايضا لانا بينا ان الاتحاد لم تكن بارادتها فكذلك
الفراق ليس بمشيتها بل هي عند الاتحاد مقهورة وعند الابعاد
مقسورة والى هذين اشارا وائل القصيدة وصلت على كره وقال
ههنا غير مشيع فان التشييع من المراضي وهي مما هو مشيع
له والحليف الرفيق ثم قال

وغدت تغرد فوق ذروة شاهق فالعلم يرفع كل ما لم يرفع

يقول ان بالعلم تتوصل بعد مباينة النفس الي الذروة القصوى
وهي المقر الاعظم الارفع وهذا المقر غاية ما يمكن ان تصل
اليه النفوس الانسانية وذلك ان لها حدا لا يمكنها ان تتعداه
وهو ما بين العالمين اعني عالم الافلاك وعالم الاملاك لان
النفس التي باشرت حسايس الابدان الحيوانية بدواعيها
الطبيعية يمتنع في حقها البلوغ الي عالم العقول الروحانية
واذا عرفت ذلك تعين ما اشار اليه من الذروة اعني ظاهر
الفلك الاطلس اذ هو اخر مرتبة يمكن ان تنالها النفس الانسانية
بعد الاجتهاد في تحصيل العلم والعمل فهو الوقوف على حقايق ما في

الوجود

٥٢

في الوجود بالنظام الاول المقدر الموجود هذا له شرايط عديدة وحدود
مديدة في جانب العلم فقط وكذلك في جانب العلم اما الاول فمن شروطه
ان لا يكون اتقانا العلم لاجل العلم بل لاجل العمل باعتقاد الحق حقا والباطل
باطلا اي لا يشتبه هذا بهذا ومن شروطه ان يجعل العلم وسيلة
بين النفس وبين علتها الاولى بحيث ان يتوصل من المعلول الي علته
على وجه يمكن حقيقا لا تقليدا ولا ظنا فان هو ادرك جمالا للمصنوع
علم جلال الصانع ومن شروطه ان لا يتخذ العلم صنعة او وسيطا
الي القوم والخصم والقضم اعني تحصيل ما يلج في البطن والي هذا
اشار بالعلم ومن شروطه ان لا ينظر الى اختلاف اهل العلم بالنزاع
اللفظي واللغوي او غير ذلك بل يحصل العلم على الوجه الاوسط
ويحصله معراجا ومنهاجا وسراجا واما العلم فهو منوط بالصيام
والقيام والتكرير في التذكير وتلطيف السر واطالة الفكر والرقة
والرحمة والرافة ومراساة الاقدام بين الانام والعلم المذكور
بشروطه المشفوع بالعمل دون تفريطه يوجب تغريد النفس
فوق ذروة الشواهق والجمع بين السابق واللاحق قال

فلاي شي اهبطت من شامخ سام الى قعر الحضيض الاوضع

هذا سوال من الشيخ نطلب جوابه على سبيل اليقين والاعتراض
على غيره ممن يدعي الحذاقة والتعليق بعلم هذه الاقوام وهو ليس
منهم ومراده ههنا بالكمية لا بالانية يعني الباري غير محض عالم
الفيض على ساير قوابل فيضه وليس له غرض في افاقة شي من المخلوق
فلم قد حبست هذه اللطيفة في هذا الكثيف الذي تجرعت بواسطته

Copyright © King Saud University